

حكايات تراثية

٣

# دهاء ثعلب

الدكتور  
محمد عمر الحاجي

عبدالله

رسوم : إياد عيساوي

عبدالله

## الطبعة الأولى

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: [almaktabi@mail.sy](mailto:almaktabi@mail.sy)

دار المكتبي  
للطباعة والنشر والتوزيع  
[www.almaktabi.com](http://www.almaktabi.com)

حِكَايَةُ هَادِفَةٍ مِنْ حِكَايَا

الْعَمِّ أَبِي عَبَّاسٍ

أُصِيبْتُ عَمَّتِي بِمَرَضٍ شَدِيدٍ  
أَقْعَدَهَا عِدَّةَ أَسَابِيعَ فِي الْفِرَاشِ ،  
وَكَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ نَكُونَ جَمِيعاً  
إِلَى جَوَارِهَا.

وَهَذَا مَا كَانَ حَقًّا ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
كُنَّا نَلْتَقِي ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا  
عَمِّي (أَنْسُ) وَذَلِكَ بِسَبَبِ سَفَرِهِ خَارِجَ  
الْقَطْرِ.

وَبَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ قَالَ  
الطَّبِيبُ لِوَالِدِي: أَبْشِرْ يَا أَبَا نَوَّارٍ!  
فَأَخْتُكَ تَقْتَرِبُ مِنَ الشِّفَاءِ يَوْمًا بَعْدَ  
يَوْمٍ ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ سَنَقُومُ بِنَقْلِهَا إِلَى  
الْبَيْتِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَلَكِنْ أَتَمَنَّى  
مِنْكُمْ الْمَحَافَظَةَ عَلَى الْهُدُوءِ فِي  
غُرْفَتِهَا.

وَسَرَىٰ خَبْرُ تَمَائِلِهَا لِلسَّفَاءِ  
سَرِيْعًا؛ حَيْثُ عَادَتِ الْبَسْمَةُ إِلَى  
الْوَجُوهِ. وَنَذَرْتُ عَمَّتِي (أُمُّ هَانِي) أَنْ  
تُقِيمَ حَفْلَةً، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَمَائِلِ  
عَمَّتِي (أُمُّ عَبِيْر) لِلسَّفَاءِ، وَسَتَدْعُو  
إِلَيْهَا غَالِبِيَّةَ الْأَقْرَبَاءِ، وَالْجِيرَانِ،  
وَسَتُقَدِّمُ لَهُمْ مَا لَذٌّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ،  
وَالشَّرَابِ....

فَقُلْتُ لِلْحَاضِرِينَ: وَعَلَىٰ نِيَّةِ  
تَحْقِيقِ نَذْرِ عَمَّتِي نَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ...  
وَبَعْدَ أَنْ قَرَأْنَا الْفَاتِحَةَ رَاحَ عَمِّي يَدْعُو

اللَّهُ تَعَالَى ، وَنَحْنُ نُرَدُّ جَمِيعاً: آمِينَ!  
آمِينَ!

وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَبَعْدَ  
مُشَاهَدَةِ بَعْضِ الْبَرَامِجِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ  
الْهَادِفَةِ قَالَ عَمِّي (أَبُو الْعَبَّاسِ): هَيَّا  
نَتْرُكْ عَمَّتَكُمْ تَأْخُذُ قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ  
وَنَنْطَلِقُ إِلَى الرَّدْهَةِ (الصَّالُونَ  
الْخَارِجِيَّ) ، فَسَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً  
رَمْزِيَّةً عَنِ كَيْفِيَّةِ التَّخْلُصِ مِنْ شَوَائِبِ  
هَذِهِ الدُّنْيَا.

وَفَرِحْنَا جَمِيعاً لِذَلِكَ ، وَعَلَى

جَنَاحِ السُّرْعَةِ كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى  
الْكَرَاسِي فِي الرِّدْهَةِ ، وَكُنَّا عَلَى  
اسْتِعْدَادٍ لِسَمَاعِ حِكَايَةِ عَمِّي ... وَبَدَأَ  
عَمِّي حِكَايَتَهُ بِالْقَوْلِ : كَانَ يَا مَا كَانَ ،  
كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ثَعْلَبٌ ، وَكَانَ هَذَا  
لِلثَّعْلَبِ صَدِيقٌ هُوَ الْغُرَابُ ، وَكَانَ هَذَا  
الْغُرَابُ يَعِيشُ عَلَى شَجَرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ  
صَدِيقِهِ الثَّعْلَبِ ، وَقَدْ ابْتَنَى الْغُرَابُ  
لِنَفْسِهِ عِشًّا بَيْنَ مُشْتَبِكِ الْغُصُونِ ،  
يَأْوِي إِلَيْهِ فِي سَاعَةِ الْقَيْلُولَةِ ،  
وَحِينَ يَجُنُّ اللَّيْلُ .

وَلِسُوءَ حَظِّ الْغُرَابِ كَانَ بِجَوَارِهِ  
تُغْبَانُ كَبِيرٌ يَتَرَقَّبُ سَاعَةَ مُغَادِرَةِ  
الْغُرَابِ الْعُشِّ ، فَيَنْقُضُ عَلَى فِرَاحِ  
الْغُرَابِ الصَّغِيرَةِ ، فَيَأْكُلُهَا!

وَمَرَّةً تَلُوْ أُخْرَى ، وَالْغُرَابُ لَا يَجِدُ  
حِيلَةً لِلتَّخْلُصِ مِنْ ذَلِكَ التُّغْبَانِ  
الْغَدَّارِ.

فَقَرَّرَ أَحْيَرًا أَنْ يَفْقَأَ عَيْنَ التُّغْبَانِ ،  
وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَعْرِفُ طَرِيقَهُ إِلَى  
الْعُشِّ!

لِكِنَّهُ شَاوَرَ بَعْضَ الطُّيُورِ ،

فَدَلَّلْنَهُ عَلَى الثُّغَلْبِ الْمَاكِرِ. فَانْطَلَقَ  
إِلَيْهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مُشْكِلَتَهُ مَعَ  
الثُّغَبَانِ! وَأَخْبَرَهُ بِمَا يُفَكِّرُ أَنْ يَقُومَ  
بِهِ.

فَمَا كَانَ مِنَ الثُّغَلْبِ إِلَّا أَنْ قَالَ  
لِلْغُرَابِ: كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى ارْتِكَابِ هَذَا  
الْعَمَلِ مَعَ الثُّغَبَانِ؟ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَ  
حَفِيفَ جَنَاحَيْكَ ، لَأَمْسَكَ بِهِمَا قَبْلَ أَنْ  
تَلُودَ بِالْفَرَارِ ، وَحِينَئِذٍ يُفْرِغُ فِيكَ  
سُمُومَهُ!

فَقَالَ الْغُرَابُ: وَلَكِنْ هَلْ أَكْتَفِي

بِالْغَضَبِ ، وَالْحُزْنِ ، وَأَتْرَكَ التُّعْبَانَ  
يَفْتَرِسُ صِغَارِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ؛ إِنَّ  
هَذَا لِأَمْرٍ عَجَابٍ!

فَقَالَ التُّغْلَبُ: لَا! بَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ  
تَتَّأَرَّ مِنْهُ بِالْخَدِيعَةِ ، وَالْمَكْرِ ، وَتَصِلَ  
إِلَى مَا تُرِيدُ دُونَ أَنْ يِنَالَكَ أَدَى.

حِيلَةٌ عَلَى فَمِ التُّغْلَبِ!!

قَالَ الْغُرَابُ: وَمَاذَا أَصْنَعُ بِتِلْكَ  
الْمُشْكَلَةِ؟ وَهَلْ عِنْدَكَ حَلٌّ لَهَا؟ هَزُّ  
التُّغْلَبِ رَأْسَهُ ، وَرَاحَ يَشْرَحُ حُطَّتَهُ  
الدَّكِيَّةَ بِالْقَوْلِ: حَلَّقْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَوْقَ

تِلْكَ الْقَرْيَةَ الْآهْلَةَ بِالسُّكَّانِ ، حَتَّى إِذَا  
مَا وَقَعَ نَاطِرَاكَ عَلَى إِحْدَى حُلِيِّ  
النِّسَاءِ ، فَبَايِرُ بِاخْتِطَافِهَا . ثُمَّ طَرُ  
عَلَى مَهْلٍ حَتَّى يَتَسَنَّى لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ أَنْ  
يَتَابِعُوكَ أَمَلًا فِي إِعَادَةِ الْحُلِيِّ ،  
وَاسْتَدْرِجَهُمْ حَتَّى تَصِلَ إِلَى حِجْرِ  
التُّعْبَانِ ، ثُمَّ أَلْقِ الْحُلِيَّ عَلَيْهِ ، وَحِينَ  
يَتَدَافَعُونَ لِالتَّقَاطِهَا ، سَيَجِدُونَ  
التُّعْبَانَ ، وَحِينَئِذٍ يُجْهَرُونَ عَلَيْهِ .

أَعْجَبَ الْغُرَابُ بِالفِكْرَةِ ، وَقَالَ :  
حَقًّا إِنَّهَا حِيَلَةٌ ذَكِيَّةٌ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا  
أَنْ انْطَلَقَ مُسْرِعًا حَتَّى بَلَغَ الْقَرْيَةَ ،

وَحَلَّقَ فَوْقَهَا ، فَلَمَّحَ فَتَاءً تَغْسِلُ  
وَجْهَهَا عَلَى سَطْحِ بَيْتٍ ، وَبِسَبَبِ  
خَوْفِهَا مِنْ أَنْ يُبَلِّلَ الْمَاءُ عِقْدَهَا ، فَقَدَّ  
وَضَعْتَهُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا حَتَّى تَفْرَغَ مِنْ  
أَمْرِهَا .

فَمَا كَانَ مِنَ الْغُرَابِ إِلَّا أَنْ انْقَضَ  
عَلَى الْعِقْدِ ، فَأَمْسَكَهُ بِأُظْفَارِهِ ، ثُمَّ  
حَلَّقَ بِهِ فِي الْفِضَاءِ ، وَمَا كَادَتْ  
الْفَتَاءُ تَلْمَحُهُ حَتَّى صَرَخَتْ ،  
فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَى صُرَاخِهَا ،  
وَأَسْرَعُوا الْخُطَى وَرَاءَ الْغُرَابِ؛ حَتَّى

رَأَوْهُ يُلْقِي بِالْعِقْدِ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ  
الشَّجَرَةِ.

وَأَسْرَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ حَتَّى وَصَلُوا  
إِلَى ذَاكَ الْمَكَانِ ، وَهُنَاكَ وَجَدُوا  
الْعِقْدَ ، وَبِجِوَارِهِ تُعْبَانٌ كَبِيرٌ ،  
فَانْهَالُوا عَلَيْهِ قَذْفًا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى  
مَرَّقُوا جَسَدَهُ ، وَمَاتَ...!!

وَكَانَتْ حَفْلَةً رَائِعَةً

وَشَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكْتُبَ  
لِعَمَّتِي (أُمِّ عَبِيرٍ) الشِّفَاءَ الْعَاجِلَ ،  
فَأَرَادَتْ عَمَّتِي (أُمَّ هَانِي) أَنْ تُوفِّيَ

بِنَذْرِهَا ، فَدَعَتِ الْأَقَارِبَ ، وَالْجِيرَانَ  
إِلَى تَنَاوُلِ وَجِبَةِ الْغَدَاءِ ، وَذَلِكَ فِي  
بُسْتَانَ بَيْتِ (أُمِّ عَبِيرٍ) . وَقَدْ كَانَ  
اجْتِمَاعاً مُبَارَكاً ، وَلِقَاءً مُمَيَّزاً ، حَيْثُ  
وَصَلَ عَمِّي (أَنْسٌ) مِنَ السَّفَرِ ، وَلَعِبَ  
الْأَوْلَادُ مَعَ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ ، وَأَكَلْنَا ،  
وَشَرَبْنَا ، وَفَرَحْنَا .

وَقُبَيْلَ أَنْ نُودِعَ عَمَّتِي (أُمِّ عَبِيرٍ)  
وَيَنْطَلِقَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى بَيْتِهِ ، طَلَبْتُ  
عَمَّتِي مِنْ أَخِي (إِسْمَاعِيلَ) أَنْ يُرْتَلَ  
بَعْضَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، ثُمَّ قَالَتْ لَنَا:  
وَمَا دَامَ الْحَدِيثُ عَنِ الثُّعَالِبِ ،

فَسَأَحِكِي لَكُمْ مَا جَرَى مَعَ وَاحِدٍ مِنْ  
الثَّعَالِبِ ، فَقَدْ كَانَ يَتَرَبَّصُ ذَاتَ يَوْمٍ  
فِي إِحْدَى الْغَابَاتِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ  
يَمْرَحُ ، وَيَلْعَبُ إِذَا بِصَوْتِ مُرْعِجٍ  
يَقْرَعُ أُذُنَيْهِ ، فَوَقَفَ بَرْهَةً يَتَأَمَّلُ فِيمَا  
حَوْلَهُ مِنَ الْأَشْجَارِ ، فَوَقَعَ نَاطِرَاهُ  
عَلَى طَبْلٍ كَبِيرٍ مُعَلَّقٍ فِي شَجَرَةٍ  
عَظِيمَةٍ ، فَظَنَّ الثَّعْلَبُ أَنَّ فِي دَاخِلِ  
الطَّبْلِ شَيْئًا دَسِيمًا! فَأَسْرَعَ الْخُطَى  
نَحْوَهُ... ثُمَّ صَعِدَ الثَّعْلَبُ إِلَى  
الشَّجَرَةِ ، وَقَامَ يَقْطَعِ الْحَبْلَ الَّذِي  
يَحْمِلُ الطَّبْلَ ، فَوَقَعَ الطَّبْلُ عَلَى

الأغشاب ، فتقدّم الثعلب منه ،  
وأنشَبَ فيه أظافرهُ ، ومَرَّقَهُ إزباً إزباً .

ويا للخبيبة ، والحسرة ؛ حيث لم  
يجد داخل الطبل أي شيء ، إنما كان  
طبلاً فارغاً ، مما جعل الثعلب ينخدع  
فيه !!

والحمد لله رب العالمين

